Available online at http://jgu.garmian.edu.krd

Journal of University of Garmian

https://doi.org/10.24271/garmian.22090430

(الإحالة وأثرها في تماسك النصّ) رواية مقتل بائع الكتب لسعد محمد رحيم أنموذجاً

ولاء وليد جاسم فائزة علي محمد

قسم اللغة العربية // كلية اللغات والعلوم الإنسانية // جامعة گرميان

المستخلص:

تناول البحث الإحالة وأثرها في التماسك النصي في رواية مقتل بائع الكتب للروائي سعد محمد رحيم ، فالإحالة تُعد من أكثر الوسائل انتشاراً أو ظهوراً على سطح النص الروائي موضع الدراسة ، ونعني بها تلك العلاقة المعنوية القائمة بين عنصرين لغويين ، إذ لها أهمية بالغة في نسج خيوط الربط بين كلمات النص وجمله وفقراته ، مما يُعيننا على فهمها من السياق اللغوي ، وفي هذا بيان لدورها في إحكام النصوص وتجسيد وحدتها العامة ، فهي تربط السابق باللاحق ، واللاحق بالسابق ، وعليه تربط بين ماهو رصفي وما هو مفهومي ، بمعنى آخر ماهو لفظي وماهو معنوي من خلال أدوات محددة كالضمائر و أسماء الإشارة ، والموصولات وقد أظهرت هذه الأدوات الرواية كلاً موحداً يشد بعضه بعضاً ليس على مستوى الجمل فحسب ، بل يتجاوز ذلك ليشملَ النص بأكملهِ بشكلٍ يُقتصد فيه ويُجنبه التكرار .

Article Info

Received: September , 2022
Accepted : November ,2022
Published :December , 2022

Keywords

النصيّة ، رواية مقتل بائع الكتب ، سعد محمد رحيم .

Corresponding Author

walaa.walid1993@gmail.com

faiza.ali@garmian.edu.krd

المقدمة:

الحمدلله حقّ حمده ، والصلاة والسلام على مَن لا نبيّ من بعده ، أمّا بُعد :

فلقد لقي موضوع الدراسات النصية إقبالاً كبيراً مِن الباحثين ونال اهتماماً في الدراسات اللغوية ؛ كونها تمثل عنصراً مهماً في اتساق النص وانسجامهِ وترابطهِ ، إذ انصب الحديث على القواعد التي تجعل من الخطاب نصاً ، محاولةً منها كغيرها من العلوم أنْ تشقّ طريقها في الاعتماد على تحليل النصوص والخطابات من خلال وسائل عدة ،منها الإحالة ، لذا سيحاول هذا البحث بيان دور الإحالة النصية في اتساق النص عن طريق رواية مقتل بائع الكتب لسعد محمد رحيم ، انطلاقا من إشكالية مفادها : كيف أسهمت الإحالة في التماسك النصي في الرواية ؟ وعليه سيجيب البحث عن مجموعة من الأسئلة منها :

- ما مفهوم الإحالة في الدرس اللساني النصي ؟ وهل كانت لها جذور في الدراسات العربية القديمة ؟
- ما أنواع الإحالة ؟ وما هي وسائلها؟
- كيف تسهم الإحالة في اتساق النصوص بشكل عام ؟ وكيف أسهمت في اتساق رواية مقتل بائع الكتب بشكل خاص؟

وللإجابة عن هذه التساؤلات اقتضت طبيعة البحث أنْ يُقسم على مبحثين ، تناول المبحث الأول مفهوم الإحالة في الاستعمال اللغوي والاصطلاحي ، مع بيان أثره في الدراسات العربية القديمة ، ومن ثم عرض أنواع الإحالة.

أمّا المبحث الثاني فقد تضمّن دراسة تطبيقية في الرواية من خلال الإجابة على التساؤل : كيف أسهمت الإحالة في اتساق رواية مقتل بائع الكتب.

المبحث الأول : الإحالة :

أولا/ مفهوم الإحالة:

الإحالة في اللغة : مصدر الفعل (أحال) ، ومعناه التغيير والتحول من حالٍ إلى حال ، يُقال : حال الشيء واستحال : إذا تغيّر وحال لونه ، ويُقال حال من مكانه إذا تحولّ (الزمخشري ، 1998 ، 224/1) . وفي التنزيل :{ خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا} (الكهف : 108) أي لايريدون تحولاً ولاتبدبلاً عنها أو انتقالاً منها إلى مكانٍ آخر ؛ للنعيم الذي فيها ؛ ولأنّها من أطيب المنازل وأعلاها (القرطبي ، 1964، 68/11)

أمّا الإحالة في الاصطلاح فهي : " العلاقة بين العبارات من جهة وبين الأشياء والمواقف في العالم الخارجي الذي تشير إليه العبارات " (دي بوجراند، 1998 ، 172) .

وللإحالة نصيبٌ وافرٌ من البحث عند العرب القدامى بأنواعها (الضمائر ، والاشارة ، والموصول) لكنّ تناولهم لها كان تحت مسمى (المبهمات) ؛ كونها فارغة الدلالة ، بمعنى أنّ دلالتها في المعجم تساوي صفراً ، وبالتالي لاتقوم بدورها منفردة ، بل لابدّ من تركيب تعمل من خلاله ، كالحرف الذي يحتاج إلى مجرور، وقد أقرّ سيبويه بذلك عندما قرن بين الضمائر وأسماء الإشارة في معرض حديثه عن الأسماء المبهمة قائلا : " والأسماء المبهمة : هذا ، هذان ، هذه ... هو ، هي ، هما ... "(سيبويه ، 1988 ، 78-77/2) ، كما نجد اهتماماً بها عند ابن يعيش فقد شبه الاسم الموصول باسم الإشارة من حيث الإبهام كونه يقع على كل شيء من جمادٍ أو حيوان (ابن يعيش ، د.ت ، 139/3) . وإذا كانت هذه الاسماء مبهمة فهذا يعني أنّها تحتاج إلى ما يوضحها ؛ لذلك انصبّ اهتمامهم على مرجعها ، فمثلاً قِيلَ عن المضمر: " ما وُضِعَ لمتكلم أو مخاطب أو غائب تقدّم ذكره لفظاً أو معنى"(الاستراباذي،1995، 401/2) ، أي بمعنى أنّ المضمر هو ما احتاج إلى سابق أو لاحق عليه في اللفظ أو في المعنى ، نحو : (ضرب غلامَه خالدٌ) فالهاء في (غلامه) عائد على (خالد) وهو متقدم معنىً ، وأمّا قوله: (ضرب خالدٌ غلامَه) فهذه (الهاء) عائدة على (خالد) وهو متقدم لفظاً ، وفي هذا إشارة إلى الإحالة النصية (القبلية والبعدية) . ولم يغفل الجرجاني عن هذه القضية – الإحالة – فقد كانت لها نصيبُ وافرٌ عنده ، بوصفها إحدى وسائل الربط التي تحقق التماسك النصي (الجرجاني ، 1992 ، 85)

وقد استشهد بقول البحتري:

هو المرء أبدت له الحادثات .....عزما وشيكا ورأيا صليبا

فالضمير المنفصل (هو) قد أسهم في ربط هذا البيت بما قبله ، بإحالتهِ إلى مابعده (المرء) ، ولم يقتصر الجرجاني بالحديث عن وظيفة الإحالة المقامية فقط ، بل زاد على ذلك بالبحث عن (المعنى ومعنى المعنى)(الجرجاني ، 1992، 263).

أما الإحالة في الدرس اللساني الحديث قد وضع كلٌّ من هاليدي ورقية حسن لها حداً بقولهما : " العناصر الإحالية كيفما كان نوعها لاتكتفي بذاتها من حيث التأويل " (الخطابي ، 1991 ، 16-17) ، الذي يمكن أنْ نستشفه من هذا التعريف أنّ العناصر الإحالية فارغة دلالياً ، مما يجعل تفسيرها رهين بربطها بما تشير إليه تأويلاً من مسمياتٍ سابقةٍ عليها أو لاحقة لها داخل النص أو خارجه ، بحيث لايمكن فهم الأول إلا بالعودة إلى الثاني ؛ إذ تقوم بربط البنى النصية الصغرى بعضها ببعض لينتجَ لنا نصاً مترابط الأجزاء.

ويتبيّن لنا من ذلك أنّ الإحالة في العرف اللساني يُراد بها تغيير في الوجهة ؛ وذلك من خلال نقل المتلقي بعقله من اتجاه إلى آخر كالعودة إلى الوراء أو الانتقال إلى الأمام بحسب مايقتضيه المقام داخل النص أو خارجه ، وذلك لايتم إلا من خلال وجود عَلاقة بين الأسماء ومسمياتها وأنّ هذه النظرة لاتختلف كثيراً عمّا جاء في التراث العربي القديم .

ثانياً/أقسام الإحالة :

الإحالة قسمان (مقامية ونصية) ، وهذا التقسيم يحدده العنصر الإحالي في النص ، والنصية بدورها تُقسم على قسمين (قبلية وبعدية) اعتماداً على اللفظ المحال إليه.

1-الإحالة المقامية :

وهي إحالة إلى خارج النص ،ويُعرفها الزناد بقوله : " إحالة عنصر لغوي إحالي على عنصر إشاري غير لغوي موجود في المقام الخارجي كإنْ يُحيل ضمير المتكلم المفرد على ذات صاحبه المتكلم" (الزناد ، 1993، 119).ويُفهم من هذا الكلام أنّ هذا النوع من الإحالة يوجه المخاطب إلى شيء أو شخص في العالم الخارجي ، حيث تُسهم في خلق النص ؛ كونها

تربط اللغة بسياق المقام ، وبالتالي فإنّ تحديد المحال إليه يحتاج إلى استخلاصه من العالم الخارجي بناءً على الحصيلة الثقافية أو المعرفية والكفاءة اللغوية المزوّد بها الشخص.

2-الإحالة النصية.

وتتمثل بالعناصر المحيلة داخل النص ، وهذا النوع من الإحالة ينقسم بدوره على قسمين(الزناد ، 1993، 119):

أ-إحالة قبلية : ويُمكن تسميتها إحالة على سابق ، وهذا النوع من الإحالة يوجه القارئ إلى العودة إلى ما سبق ذكره حتى يتمكن من تحديد المحال إليه.

ب-إحالة بعدية : وتُسمى أيضا إحالة على لاحق، وهي عكس الإحالة القبلية ، إذ أنّها توجه القارئ إلى البحث عمّا سيتم ذكره لاحقا في النص من أجل تحديد المحال إليه.

ثالثاً/أنواع الإحالة من حيث المدى.

تنقسم الإحالة داخل النص إلى قسمين من حيث المدى (عفيفي ، د.ت ، 53-54):

1-إحالة ذات مدى قريب : و تكون المسافة بين المحيل والمحال إليه قريبة جداً.

2-إحالة ذات مدى بعيد : وهي عكس الأولى ؛ حيث أنّ المسافة الفاصلة بين المحيل والمحال إليه كبيرة جداً، وتفصل بينهما جملاً وعبارات طويلة . وفضل دي بوجراند في هذا الامر أنْ تكون المسافة بين المحيل والمحال إليه قليلة ؛ لأنّ بُعد المسافة يُسبب لبساً عند القارئ ، وبالتالي يُفقده لذة متابعة النص (دي بوجراند ، 1998 ، 327).

رابعاً/ عناصر الإحالة :

تتوزع عناصر الإحالة كما أشار إليها أحمد عفيفي إلى (عفيفي ،د .ت ، 15-16) :

1-منشئ النص : كما أشار إليه علماء النص بأنّه صنعٌ إنساني (دي بوجراند ، 1998 ، 173).

2-اللفظ المحيل : ويراد به العنصر الإحالي الذي من خلاله تتغير وجهة القارئ من إتجاه إلى آخر داخل النص أو خارجه.

3 -المحال إليه : وهي الجمل والعبارات التي يُشار إليها عن طريق اللفظ المحيل.

4 -العلاقة بين العنصر المحيل والمحال إليه : أي من حيث المطابقة إفراداً وتثنيةً وجمعاً ، وتذكيراً وتأنيثاً.

خامساً/الخلاف في تحديد وسائل الإحالة عند اللسانيين:

تعددت آراء اللسانيين في تحديد وسائل الإحالة ، فهي من وجهة نظر الزناد مقتصرة على وسيلتين (الضمائر واسماء الإشارة)(الزناد ، 1993 ، 117) ، أما من وجهة نظر هاليدي ورقية حسن ، فهي (الضمائر ، وأسماء الإشارة ، وأدوات المقارنة)(الخطابي ، 1991، 18) ، في حين حددها أحمد عفيفي بأربعة وسائل هي (الضمائر ، وأسماء الإشارة ، والأسماء الموصولة ، وأدوات المقارنة)(عفيفي ، 2001 ، 118) . وفي دراستنا هذه سنقتصر على أكثرها وروداً في الرواية ، وهي : الضمائر وأسماء الإشارة ، والأسماء الموصولة.

المبحث الثاني : الإحالة في رو اية مقتل بائع الكتب.

أولا/ الإحالة بالضمائر.

هي الوسيلة التي اتفق عليها اللسانيون بأنّها أولى وسائل الإحالة وتسهم في تحقيق اتساق النص ، وتشمل كل ما دلّ على متكلم أو مخاطب وتسمى بضمائر الحضور ، أو ما دلّ على غائب ، واحتاج في تفسيره إلى مكون يوضح معناه ويزيل إبهامه ويُفسر غموضه؛ لأنّ هذه الضمائر بمختلف أنواعها ليست لها قيمة في ذاتها ، بل تتحدد قيمتها في سياق يربطها بما تحيل إليه (عباس حسن ، د.ت ، 255/1) ، وتتمثل بضمائر المتكلم (أنا ، تاء المتكلم ، ياء المتكلم ، نا ، نحن) ، أما ضمائر الخطاب فهي (أنت ، أنتِ ، أنتما ، أنتم ، أنتنّ) وأيضا (تاء الخطاب ، كاف الخطاب)(الساقي ، 1977 ، 244) ، وتنحصر ضمائر الغيبة بـ (هو ، هي ، هما ، هم ، هنّ) (الساقي، 1997 ، 245).

أمّا ضمائر الحضور (المتكلم ، المخاطب) فدورها في اتساق النص غير مباشر ؛ لأن إحالتها تكون خارج النص إلا فيما يُستشهد به من الكلام ، ومثال مايُستشهد به من الكلام ما وظفّه الروائي في قوله : " قال فراس : " أنا ذاهبٌ إلى الجامع لأصلي " (الرواية ، 45) ، فالضمير المنفصل (أنا) الدال على ذات المتكلم المفرد قد أحال قبلياً إلى فراس ؛ كونه منتج النص ، وهذا ما يطلق عليه هاليدي ورقية حسن بـ(أدوار الكلام) (الخطابي ،1991 ، 18) . أما ضمائر الغيبة فهي تحيل إحالات قبلية وبعدية داخل النص ، وتُسهم بشكل مباشر في اتساقه ، ويطلق عليها هاليدي ورقية حسن بـ(أدوار أخرى)(الخطابي ، 1991 ، 18).

1-الإحالة المقامية.

أ-الإحالة بضمير المتكلم:

كما هو معروف أنّ المتكلم هو الذي يقوم بإنتاج النص من أجل تبليغ رسالة إلى القارئ ومن دونه لا تكون اللغة فاعلة(الشهري ، 2004 ، 45) ، وقد تمثّل ذلك في قول الروائي : " هبطنا السلم الكونكريتي . فتح فراس سليمان القفل الكبير ورفع الباب الحديدي المحزز . خطونا في ظلام السرداب . لم يكن سرداباً كما كان يحلو للمرزوق أن يسميه .. كان جزءاً من الطابق التحتي (التحت أرضي)للعمارة .. خطونا إلى الداخل فطالعتنا فوضى مريعة ... "(الرواية ، 43).

إنّ المتأمل في هذا النص يجد أنّ ضمائر المتكلم حاضرة فيه ، وذلك في (هبطنا ، خطونا، طالعتنا) وقد ذُكِرَ الضمير دون أن يتقدمه شيء، وهذا يعني أنّ الإحالة مقامية تستدعي اليقضة في البحث داخل النص من أجل تحديد المحال إليه وفي هذا الصدد يقول دي بوجراند: " تعتمد الإحالة لغير مذكور في الأساس على سياق الموقف"(دي بوجراند ، 1998، 322) ، وقد أدتْ هذه الضمائر وظيفتها الدلالية ؛ كونها ضمائر تعبر الذات ، والجدول الآتي يوضح ذلك:

نوع الإحالة	الألفاظ التي تشكلت فيها الإحالة	المحال إليه
إحالة مقامية	هبطنا	فراس وماجد البغدادي

فراس وماجد البغدادي خطونا إحالة مقامية
فراس وماجد البغدادي طالعتنا إحالة مقامية

ب-الإحالة بضمير المخاطب.

ويقصد بالمخاطب : ((الطرف الآخر الذي يوجه إليه المرسِل خطابه))(الشهري، 2004، 48) ؛ لأنّ عملية توجيه الخطاب لاتكتمل إلا بوجود المرسِل إليه ، ونجد ذلك ماثلاً في قول الروائي : " عنادك هذا لامعنى له .. أنت تعاند للاشيء مثلَ طفل .. حضّر أغراضك ودعنا نعود إلى بغداد " . أفهمتُها أنّ المسألة ليست كما حكت عنها القنوات الفضائية ... وقلتُ : " أنا سعيدٌ لأنّكِ هنا . وسنمضي النهار معاً لتتأكدي أنّ الواقع الحقيقي المعيش غير الواقع المصوّر في الميديا .. والآن أين آخذك ... "(الرواية ، 114-115).

لقد وظّف الروائي في هذا النص نوعين من الضمائر ، الأول متمثل بـ(كاف الخطاب) في (عنادك ، أغراضك ، لأنكِ ، آخذكِ)، أما الثاني فقد تمثل بـ(أنت) الذي جاء في موضع واحد كضمير بارز منفصل في قوله (أنت تعاند) ، وثلاث مرات كضمير مستتر في قوله : (حضّر ، لتتأكدي) وكل هذه الضمائر قد أحالت إلى خارج النص ، أي أنّ الإحالة مقامية تتطلب معرفة بالظروف المحيطة بالنص من أجل تحديد المحال إليه ، والجدول التالي يبين ذلك:

المحال إليه	الألفاظ التي تشكلت فيها الإحالة	نوع الإحالة
ماجد	عنادك	مقامية
ماجد	أنت	مقامية
ماجد	حضّر(ضمير مستتر)	مقامية
ماجد	أغراضك	مقامية
فاتن	لأنّكِ	مقامية
فاتن	لتتأكدي	مقامية
فاتن	آخذكِ	مقامية

2-الإحالة النصية.

تنقسم الضمائر بحسب النوع إلى ضمائر بارزة ومستترة ، والبارزة بدورها تنقسم إلى منفصلة ومتصلة.

أ-الإحالة بالضمير البارز المنفصل .

ويُراد بالضمير البارز المنفصل كلٌما نُطِقَ به منفصلاً عن غيره دون أن يتصل بشيء(الفقي ، 2008، 52) ونلمح ذلك

في قول الروائي : " شرح لي كيف أنّ حياة المرزوق غابة من الأسرار وعليّ الوصول إليها .. وهي في النهاية تشكل دراما كبيرة ، فيها بُعد تراجيدي .. دراما تُلخص تاريخاً عريقاً لجيلنا كما قال" (الرواية ، 7).

فالضمير المنفصل (هي) قد أحال قبلياً على سابق ذُكِرَ في النص وهي (حياة المرزوق) أي أنّ الشيخ الهَرِم طلب من الصحفي ماجد البغدادي أن يؤلف كتاباً عنه ، كما طلب منه أن يغوص في الأعماق من أجل الوصول إلى كشف المستور ؛ لأنّ حياة المرزوق كانت عبارة عن غابة من الأسرار ، وهي حياة مأساوية في الوقت نفسه ، وبهذا يود تلخيص تاريخ عريق للأجيال القادمة من خلال حياة محمود المرزوق . وهكذا نجد أنّ الضمير وما أحال إليه أسهما في اتساق النص (الخطابي،18،1991) ؛ لأنّ هذه الضمائر خالية الدلالة ، ولاتتضح معانيها إلا من خلال ماتحيل إليه ، وبذلك فإنّ تشكيل المعنى وإبرازه يعتمد بشكل كبير على كيفية توظيف الضمائر داخل النصوص ؛ ليساعد في تحقيق الترابط بين أجزاء الجمل ذات الدلالات المتناثرة لتصنع جسراً رابطاً بينها وهي بذلك تكون ذات علاقة دلالية وليستْ شكلية حسب (الفقي ، 2000، 164/1) ، وكما هو مبين في الجدول أدناه:

المحال إليه	العنصر المحيل	نوع الإحالة
حياة محمود المرزوق	هي	نصية قبلية

ب_ الإحالة بالضمير البارز المتصل:

الضمير البارز المتصل : هو ذلك الضمير الذي لا يمكن النطق به أول الكلام ، ولا يأتي وحده وإنّما متصلا بكلمةٍ قبله(الفقي ، 2008 ، 53)، ويكون في محل رفع أو نصب أو جر (الراجحي ، 1999، 45) ومثال ذلك ما نجد له أثراً في قول الروائي : "وصلتني رسالته عبر صندوق بريد الجريدة .. نادراً ما نلقى رسائل ورقية بعد شيوع البريد الإلكتروني ... الاسم المدوّن ، أثير العراقي ، اسم لايبدو حقيقياً تماماً .. والدولة التي أُرسلت منها هي اليمن "(الرواية، 193).

لقد ورد الضمير البارز المتصل في النص ماثلاً بالرواية بـ(الهاء) في موضعين (رسالته ، منها) ، وهذه الضمائر أدّتْ وظيفتها الدلالية من إحداث أي خلل في النص بل أنّ في وروده زاد اتساقه ؛ كون هذه الضمائر نائبة عن الأسماء ، فالروائي يعمد إلى استعمالها كبدائل للأسماء حتى لا يقع في فخ التكرار ، فالضمير في (رسالته) ضمير متصل أحال على لاحق وهو (أثير العراقي) وهذا يعني أنّ الإحالة بعدية وهي ذات مدى بعيد . أما الهاء في (منها) فقد أحال على سابق وهي (الدولة) أي أنّ الإحالة قبلية وذات مدى قريب ، والملاحظ في النص المذكور أنّ المحال إليه متعدد ، وهذا يحتاج إلى دراسة متأنية للنص من قِبَل القارئ ، وأن يكون أكثر يقضة حتى يتسنى له تنظيم عملية الإحالة ، وإرجاع كل ضمير إلى صاحبه، ومما لاشكّ فيه أنّ وجود نوعين من الإحالة من حيث المدى (القريب والبعيد) قد أسهم في تماسك النص بشكل كبير ، والجدول أدناه يوضح ذلك:

المحال إليه	الألفاظ التي تشكلت فيها الإحالة	نوع الإحالة
أثير العراقي	رسالته	نصية بعدية
الدولة	منها	نصية قبلية

ج-الإحالة بالضمير المستتر الدال على الغائب.

الضمير المستتر : هو مالم يكن له صورة في اللفظ ، بل هو يُقدر ويُنوى به في الذهن (الغلاييني، 2005، 98) ، ونجد ذلك قد ذُكِرَ في النص الآتي : " وفي لحظة خاطفة يتوقف عن السير ، يرتعش ، ينكفئ ، يترنح ، يقع ، يتمدد على بطنه" (الرواية ، 13).

تتجسد الإحالة في هذا النص بالضمير المستتر (هو) في قوله (يتوقف ، يرتعش ، ينكفئ، يترنح ، يقع، يتمدد) وكلها إحالات قبلية تعود على مفسر

واحد (هو محمود المرزوق) وإحالاتها ذات مدى بعيد ، ونستشف لهذا الحضور المكثف لضمير الغائب دلالة_ في غاية الأهمية _ تتمثل في أنّ محمود المرزوق يمثل محور الرواية ونواتها ، وهذا مايجعل النص أكثر تماسكاً واستمرارية ؛ ذلك لأنّ ضمائر الغيبة دون غيرها من عناصر الإحالة الضميرية تؤدي وظيفيتين هما(استحضار عنصر متقدم في خطاب سابق، أو استحضار خطاب سابق في خطاب لاحق)(سيد أحمد، 2017، 369) ، ويتوضح ذلك بشكلٍ أكثر وضوحاً من خلال الجدول الآتي:

المحال إليه	الألفاظ التي تشكلت فيها الإحالة	نوع الإحالة
محمود المرزوق	يتوقف (ضمير مستتر تقديره هو)	نصية قبلية
محمود المرزوق	يرتعش (ضمير مستتر تقديره هو)	نصية قبلية
محمود المرزوق	ينكفئ (ضمير مستتر تقديره هو)	نصية قبلية
محمود المرزوق	يترنح (ضمير مستتر تقديره هو)	نصية قبلية
محمود المرزوق	يقع (ضمير مستتر تقديره هو)	نصية قبلية
محمود المرزوق	يتمدد (ضمير مستتر تقديره هو)	نصية قبلية

د-الإحالة بضمير الفصل.

وضمير الفصل : ((هو الضمير الذي يتوسط بين المبتدأ والخبر ، أو ماأصله مبتدأ وخبر)) (عبدالرزاق ، 1436هـ ، 27) ، واشترط الجمهور أنّ الذي يتوسط بينهما يجب أن يكون الأول فيه معرفة ، والثاني معرفة أو كالمعرفة (السامرائي ، 2000، 47/1). وضمائر الفصل قد ذكرها سيبويه وعقد لها باباً أسماه(باب مايكون فيه هو ، وأنت ، وأنا ، ونحن، وأخواتهن فصلا)(سيبويه،1998، 389/2) وقد تعددت تسميات هذا الضمير ، فالبصريون يسمونه فصلاً ، والكوفيون يسمونه عماداً أو دعامة (الأنباري، 2003، 579/2) قال ابن هشام : " ولهذا سُمي فصلاً لأنّه فصل بين الخبر والتابع ، وعماداً لأنّه يُعتمد عليه معنى الكلام (ابن هشام، 1985، 644) وقد أطلق عليه عباس حسن تسمية حرف الفصل ، فقال : " ولا يُحسن تسميته ضمير الفصل إلا مجازا ؛ بمراعاة شكله وصورته الحالية " (عباس حسن، د.ت ، 248/1)ومن أهم وظائف ضمير الفصل (السامرائي ، 2000، 47/1، 50/1) هو الإعلام أنّ مابعده خبر لا تابع ، والاختصاص ، والقصر ، والتوكيد، والربط (نائل ، 2011، د. ترقيم) ، وإذا كان الربط أحد وظائف هذا الضمير ، فهذا يعني أنّه من أهم وظائف الاتساق ، ووسيلة مهمة من وسائل الحكم على النص بالنصية ، وبهذا الصدد يقول المستشرق الألماني برجشتراسر : " إنّ ضمير الفصل يدخل لربط المبتدأ بخبره ، وأنّ هذه الوسيلة في الربط قديمة شائعة في اللغات السامية"(برجشتراسر ، 1994، 136).

ومما يُشير إلى هذا الضمير في الرواية قول الروائي : " لم تشِ بي ، لم أُفكر بهذا ، حتى لو حصل فليست هذه هي المشكلة " (الرواية ، 136).

لقد عمد الروائي إلى استعمال ضمير الفصل (هي) وقد أحال به إلى عنصر لاحق هو (المشكلة) ، وقد أدى هذا الضمير بإحالته إلى لاحق وظيفتين ، الأولى بيان أنّ لفظ (المشكلة) قد وقع خبراً لـ(ليس) ، والثاني التوكيد لبيان أنّ المشكلة ليست بالكشف عنه وإنّما بصديقته ناتاشا وما حلّ بها ، ويوضح ذلك الجدول أدناه:

المحال إليه	المحال به	نوع الإحالة
المشكلة	هي	نصية بعدية

ثانيا/ الإحالة باسم الإشارة:

الوسيلة الثانية من وسائل الإحالة هو اسم الإشارة ، يُسهم في اتساق النص وتماسك أجزائه ، ويُراد باسم الإشارة (مادلّ على معيّن بواسطة حسية باليد ونحوها ، إن كان المشار إليه حاضراً ، أو إشارة معنوية إذا كان المشار إليه معنى أو ذاتاً غير حاضرة) (الغلاييني ، 2005، 101).

وتُقسّم أسماء الإشارة بحسب أنواعها إلى ما يدل على الظرفية بنوعيها (سواء أكانت زمانية أم مكانية) ؛ وذلك يكون على حسب المسافة والنوع والعدد . فأسما الإشارة التي تدل على الظرفية الزمانية هي (الآن ، غداً ، أمس) ، وأما المكانية فهي (هنا ، هناك ، هنالك) ، وأسماء الإشارة التي تشير إلى المسافة من حيث القرب والبعد فهي (هذا ، هذه ، هؤلاء) للقريب ، و(ذاك ، ذلك ، تلك) للبعيد ، أما مايدل على النوع من أسماء الإشارة فهي المذكر والمؤنث ، فـ(هذا)للمذكر ، و(هذه) للمؤنث ، ومايشير إلى العدد فهي (هذا ، هذه) للمفرد ،(وهذان ، هاتان) للمثنى ، و(أولاء ، أولئك ، هؤلاء) للجمع. (البطاشي ، 2009، 174).

وتُشكل أسماء الإشارة بمختلف أنواعها وسيلة من وسائل الربط النصي الشكلي (الرصفي)، وتسهم بالربط القبلي والبعدي ، أي أنّها تربط الجزء اللاحق بالسابق وبالعكس والتي بوساطتها يتحقق الاتساق النصي . ويؤكد ذلك ما ذكره كل من هاليدي ورقية حسن في أنّ اسم الإشارة المفرد له قابلية الإحالة إلى جملة بأكملها أو متتالية من الجمل وتسمى (بالإحالة الموسّعة) (الخطابي ، 1991، 19).

لقد تنوعت استعمالات أسماء الإشارة في الرواية تبعا للمشار إليه ، من حيث الإفراد والتثنية والجمع من ناحية ، ومن حيث القرب والبعد والتوسط من موقع المتكلم في المكان والزمان من ناحية أخرى . وبناءً على ذلك سنحاول رصد هذه الأسماء من أجل التحقق عن مدى إسهامها في ربط أجزاء النص وتماسكه.

أ-الإحالة باسم الإشارة (هذا ، هذه).

ومثاله ماورد في قول الروائي : " نعم أنْ يحدثَ ذلك الحريق ويذوب جسمي مع كتبي ورسوماتي .. حلم الأحلام .. أنْ يختلطَ رمادي مع رماد الأوراق والتخطيطات والألوان .. اسمع هذه وصيتي لك ، إنْ حصل هذا، القوا الرماد كلّه في نهر ديالى ونهر خريسان وانثروا بعضه على البساتين بشرط أنْ يُصاحبَ ذلك الطقس بث مباشر لمقامات عراقية ليوسف عمر ، وعبر مكبرات الصوت . إن لم ترغمهم على هذا سيأتيك شبحي في الحلم ويُشبعك ضرباً" (الرواية،37).

لقد استعمل الروائي الإشارة في سياق اتصالها بالمشار إليه والتي تدل على القرب متمثلة بـ(هذه ، هذا) ، فاسم الإشارة (هذه) التي تدل على المفرد المؤنث قد أحالت إحالة بعدية على لاحق وهو(الوصية) الذي جاء موضحا

ومفسرا له ، وهو بذلك أزال الغموض عنه ؛ ذلك لأنّ هذه الأسماء مبهمة تحتاج إلى مايزيل الإبهام عنها ويوضح دلالتها ؛ لأنّ الإشارة لايمكن تحقيقها إلا في حال توفر المشار إليه (الشاوش ، 2001، مج: 1065/2). وكما نرى أنّ النص قد تحقّق له الترابط والاتساق أكثر من خلال الإستعانة باسم الإشارة (هذا) مرتين وكانت إحالتهما قبلية وإلى متتالية من الجمل(حلم الأحلام .. أنْ يختلط رمادي مع رماد الأوراق والتخطيطات والالوان) ، وهذا ما أشار إليه دي بوجراند من أنّ اسم الإشارة (قد أُستُعمِلَ للدلالة على قطع طويلة من الخطاب الذي تنشط مساحة كبيرة من المعلومات نحو الإشارة إلى ما سبق)(دي بوجراند ،1998، 33) ، فاسم الإشارة أغنى عن تكرار المشار إليه كما أنّه أدى وظيفة الإختصار ، ويبين ذلك الجدول المذكور:

المحال إليه	المحال به	نوع الإحالة
الوصية	هذه	نصية بعدية
حلم الأحلام..أنْ يختلط رمادي مع رماد الاوراق والتخطيطات والألوان	هذا	نصية قبلية
إلقاء الرماد كله في نهر ديالى ونهر خريسان ونثر بعضه على البساتين بشرط أنْ يُصاحب ذلك الطقس ...	هذا	نصية قبلية

ب- الإحالة بأسماء الإشارة (ذلك ، وتلك).

ومثاله مانجد ذلك في قول الروائي : " أكثر صورة عنه من تلك الأيام عالقة في رأسي ذلك القاموس اللعين .. تصوّر أنه حفظ القاموس كلّه عن ظهر قلب " (الرواية، 104)

فـ(تلك) هنا أحالت إلى عنصر لاحق هو (الأيام) ، و يعني ذلك أنّ الإحالة بعدية ، وهي إحالة إلى القريب من حيث المدى ، وإلى البعيد من حيث الدلالة ؛ ذلك لأنّ (تلك) في هذا النص قد أُشيرَ بها إلى (الأيام) التي قضاها الحاج منصور مع محمود المرزوق في السجن ، قبل أن يغادر المرزوق العراق ، وهي أيام قد خلت ، أمّا (ذلك) فقد أحال إلى لاحق هو (القاموس) وهو إحالة ذات مدى قريب شكلاً ، وبعيد دلالةً ؛ لأنّ محمود المرزوق كان يقرأ في ذلك القاموس منذ أمدٍ بعيد عندما كان في السجن ، والجدول أدناه يوضح ذلك :

المحال إليه	المحال به	نوع الإحالة
تلك	الأيام	نصية بعدية
ذلك	القاموس	نصية بعدية

ج- الإحالة بـ(هذان ، هاتان).

وتتجسد الإحالة باسم الإشارة (هذان) في قول الروائي " تنُورَتُها حمراء قصيرة ، وقميصها أبيض .. أو بالعكس .. لا استطيع الجزم .. كان هذان هما لوني ماترتدي في ذلك النهار الصيفي المشمس" الرواية، 167 .(

إنّ الذي حقق عملية ربط السابق باللاحق هو اسم الإشارة (هذان) الدال على المثنى المذكر ، استعان به الروائي للإحالة به إلى لوني ماترتدي ناتاشا في ذلك اليوم عندما التقى بها محمود المرزوق لأول مرة في رحلةٍ له بالقطار إلى مدينة تبليتسة، وهكذا نجد أنّ العنصر الإحالي مع ما أحال إليه قد أسهما بشكل كبير في شد جزيئات النص بعضها إلى بعض . ويوضح ذلك الجدول أدناه:

المحال إليه	المحال به	نوع الإحالة
لوني	هذان	نصية بعدية

أما الإحالة باسم الإشارة (هاتان) فتتمثل في قول الروائي : " لم استطِع التأكد من أنّ المرزوق أرسل رسالتيه إلى جانيت أو لا .. لا أعلم فيما إذا كانت هاتان الرسالتان هما النسختين الأصليتين ، أم أنّه قام بنسختهما ليحتفظ بهما ويراجعهما بعدئذ " (الرواية ، 143).

تبرز الإحالة في هذا النص باستعمال العنصر الإحالي (هاتان) الدال على المؤنث القريب(السامرائي،2000، 91/1)،وقد أُحيل به على لاحق هو (الرسالتان) و يعني أنّ الإحالة بعدية وذات مدى قريب ، وبوساطتها تحققّ التلاحم بين جزيئات النص ، والجدول أدناه يبين ذلك:

المحال إليه	المحال به	نوع الإحالة
الرسالتان	هاتان	نصية بعدية

د- الإحالة بأسماء الإشارة (أولاء ، هؤلاء , أُولئك).

(أولاء) : يُستعمل لجماعة المذكر والمؤنث الدالة على القريب ، كما تُستعمل لغيرهم ، وتلحقها (هاء التبيه) فتصبح (هؤلاء) للقريب، كما تلحقها (الكاف) فتكون للبعيد (السامرائي ،2000، 92/1) ، وقد ورد في الرواية مما يدل على الإناث قول الروائي : " وعذراً للمصونات الجالسات في هذه القاعة المباركة ، فأولاء لايشبهنكنّ في شيئ ، فطوبى لَكُنّ "(الرواية ، 32) .

في هذا النص نجد أنّ الروائي استعمل اسم الإشارة (أولاء) للإحالة به على عنصر سابق عليه في الذكر وهو (النساء) محققا بذلك إحالة قبلية ؛ لأنّ المرزوق في بداية جلسته تطرق إلى الحديث عن النساء الآثمات ، و بعد ذلك استثنى النساء الجالسات في القاعة من أولاء النساء الآثمات. ويوضح ذلك الجدول الآتي:

المحال إليه	المحال به	نوع الإحالة
النساء	أولاء	نصية قبلية

وأما الإشارة بـ (هؤلاء) فنلمحهُ في قول الروائي : " الحقيقة أنا لا أتعامل مع مثل هذه الكتب" . "لماذا ؟" . " تهمني كتب الأدب والفن والعلم والتاريخ " . " هل قرأت لأي مِن هؤلاء المؤلفين رحمهم الله ؟" (الرواية ، 60).

إنّ استعانة الروائي باسم الإشارة (هؤلاء) في هذا النص لم يكن عبثاً ، وإنّما جاء ملائماً وطبيعة النص ؛ لأنّ الرجلَين اللذَين دخلا إلى مكتبة محمود المرزوق وباغتاهُ قد طرحا عليه أسماءً لمجموعة من الكتب وليس كتاباً واحداً لمؤلفين لم يكن المرزوق قد قرأ لهم من قَبل حسب قوله .فتحقّق للنص اتساقه من خلال ما استعان به الروائي من اسم إشارة دالة

على الجمع ؛ ليحيل بها إحالةً بعديةً إلى (المؤلفِين) وعلى المدى القريب ؛ لعدم تجاوزها حدود الجملة ، كما أنّ استعمال اسم الإشارة قد اختزل قولاً لو ذُكِرَ لسبّب في السأم والملل عند القارئ ، والجدول أدناه يوضح ذلك:

المحال إليه	المحال به	نوع الإحالة
المؤلفِين	هؤلاء	نصية بعدية

أمّا أسم الإشارة (أُولئك) الدال على البعيد ، فنجده متجسداً في قول الروائي : " أولئك الكتّاب والفنانون من العالم كلّهِ .. طلاب العلم ، ورجال الصحافة ، والمناضلون الماركسيون ، والقادمون من المستعمرات ، ... والمثليون والعاهرات ، كل أولئك يعيشون في سلام مع بعضهم بعضا " (الرواية ، 157) .

نجد في هذا النص أنّ الروائي قد عززّه بعنصرين إحاليين من نوع واحد وهو (أولئك) ففي الأول كانت الإحالة بعدية ؛ ذلك لأنّ ماأحال إليهِ جاء بعد ذكر العنصر المحيل (الكتّاب ،والفنانون ،..طلاب العلم ،ورجال الصحافة ، والمناضلون الماركسيون ، والقادمون من المستعمرات ... والمثليون والعاهرات) ، أما الثاني كانت الإحالة فيها قبلية ، فهي أشارت إلى عناصر إشارية سبقت العنصر المحيل في الذكر (الكتّاب والفنانون ...) ، وقد أضاف تكرار اسم الإشارة (أولئك) ميزة إلى النص جعلته منسجماً مما زاد من تماسك النص(بشائر ، 2017، 39) ؛ إذ إنّ الضمائر إذا كانت قد حققّت تماسكاً وانسجاماً لطيفاً في النص فهي ليستْ وحدها مَنْ حققّتْ ذلك وإنّما جاء ذلك بتلاحم وسائل اتساقية أخرى ظاهرة على السطح هي مَن جعلت النص أكثر استمرارية ، ومن هنا يتبين أنّ اسماء الإشارة قد خلقت امتداداً منسجماً ومتسقاً في الرواية (ليندة قياس ، 2009، 116) ، ويتوضح ذلك من الجدول التالي:

المحال إليه	المحال به	نوع الإحالة
الكتّاب ،الفنانون،طلاب العلم ، رجال الصحافة، المناضلون ، القادمون من المستعمرات ، المثليون ، العاهرات	أولئك	نصية بعدية
الكتّاب ،الفنانون،طلاب العلم ، رجال الصحافة، المناضلون ، القادمون من المستعمرات ، المثليون ، العاهرات	أولئك	نصية قبلية

هـ- الإحالة بأسماء الإشارة (هنا ، هناك).

ويُشار إلى المكان القريب بـ(هنا)(الغلاييني 2005، 102) ، وقد تلحقها كاف الخطاب فتصبح (هناك) ويُشار بها إلى البعيد(السامرائي ، 2000 ، 93/1) ، ويُترجم (هنا) ما أشار إليه الروائي بقوله : " نحتسي الشاي ، أُدخن سيجارةً معه مجاملةً ، يقول : " صاحبك أيضا كان زير النساء .. أقصد محمود المرزوق .. لكنّه لم يتزوج .. كان أحكم مني .. استضافه إتحاد الأدباء ذات مرة في أمسيةٍ هنا، في هذا المبنى " (الرواية ، 28) .

لقد ورد أسم الإشارة (هنا) في هذا النص محيلاً إحالة بعدية إلى (المبنى) ، وهي إحالة إلى المكان القريب ؛ لأنّ الحوار الذي دار بين الأديب القاص قرة داغي ، والصحفي ماجد البغدادي كان بالقرب من المبنى أو في داخله ، ذلك المبنى الذي أُحتُفي بمحمود المرزوق سنة 2000 . ويتبين ذلك من خلال الجدول الآتي:

المحال إليه	المحال به	نوع الإحالة
المبنى	هنا	نصية بعدية

أما أسم الإشارة (هناك) فنجده متمثلا في قول الروائي : " أخبرته عن الطريقة التي يُمكن بها إرسال رسالة إلى شخص عراقي لا أعرف سوى اسمه يسكن بعقوبة ، وحكيتُ عنك . قال : " أظنُ لا مشكلة لي أقارب هناك وشخص بمواصفاتهِ لابدّ من أنّه معروف في مدينة صغيرة مثل بعقوبة "(الرواية ، 123).

ومن الملاحظ على النص أنّه احتوى على العنصر الإحالي (هناك) وكان لورودهِ اختزالٌ للكلام واقتصادٌ في الجهد وتجنبٌ للتكرار ، وذلك بإحالته إلى ملفوظ سابق تم ذكره في النص هو (بعقوبة) والإحالة فيه إلى مكان بعيد والدليل على ذلك زيادة كاف الخطاب عليه ؛ لأنّ حقيقة الإشارة (الإيماء إلى حاضر ، فإذا أرادوا الإشارة إلى متنحّ متباعد زادوا كاف الخطاب وجعلوه علامة لتباعد المشار إليه)(ابن يعيش ، د.ت ، 135/3) ، و أي زيادة في اللفظ يؤدي إلى زيادة في المعنى(بحيري ، 2005 ، 149) ، ويتبين ذلك من الجدول التالي:

المحال إليه	المحال به	نوع الإحالة
بعقوبة	هناك	نصية قبلية

و- الإحالة بأسماء الإشارة (الآن ، غداً ، أمس) .

تتجلى الوظيفة الإشارية الزمانية في عمل مجموعة من الوحدات الإشارية الزمانية التي تُسمى في اللغة العربية بظروف الزمان وتُسمى (ظرفاً لأنّه أوعية لما يُجعل فيها ، وقيل للأزمنة والأمكنة ظروف لأنّ الأفعال توجد فيها فصارت كالأوعية لها)(السامرائي ، 2000 ، و177/2) ، وتتجسد الأزمنة الإشارية على حسب السياق الذي ترد فيه .

ومن الإحالة بظرف الزمان (الآن) ، ما ورد في قول الروائي : " هو لم يقُل شيئا مباشراً ضد أحد . وتجنب موضوعة السياسة ، لكن في طيّات حديثه كانت الإشارات السياسية مخاتلة ومربكة .. كان يسخر ، يتهكم ، وأعرف أنّه في الحقيقة ، كان يتعذب .. تورطوا واستضافوه والآن عليهم إنهاء الأمر بأقل الخسائر... " (الرواية ، 33) .

لقد استعان الروائي بظرف الزمان (الآن) ليحيل به على عنصر سابق عليه في الذكر وهو فعل (الاستضافة) ؛ أي بمعنى أنّ زمن الاستضافة كان قبل سقوط النظام ، وفي ذلك الزمان لم يكن هناك أحد يجرأ على التحدث بأي موضوع يخص السياسة لا من قريب ولا من بعيد ، والجدول الآتي يبين ذلك:

المحال إليه	المحال به	نوع الإحالة
فعل الاستضافة	الآن	نصية قبلية

أما الإحالة بظرف الزمان (غداً) فتتجسد في قول الروائي : " مَن كانوا يطلقون النار لإخافة الفزاعات اختفوا منذ الصباح .. ليس لديّ تبغ للغليون .. أُدخن سيجارتين .. لو عرف الدكتور حبيب لوبّخني .. هو يدخن أيضا ولا يسمح لي بالتدخين . يالأطباء هذه الأيام .. غداً لن يكون مثل اليوم ..." الرواية ، 46 – 47 .)

فإحالة ظرف الزمان (غداً) بعدية ، أحالت إلى (الأيام) التي تلت تاريخ 2003/4/9 ، فما كان ممنوعاً قبل هذا التاريخ أصبح مباحاً بعده ، إذ تغيّرت الأوضاع بصورة عامة ومن جميع النواحي . والجدول أدناه يوضح ذلك:

المحال إليه	المحال به	نوع الإحالة
الأيام التي تلت 2003/4/9	غداً	نصية بعدية

أما الإحالة بظرف الزمان (الأمس) فنلحظه في قول الروائي : " لبستُ قميصي الأخضر الفستقي والذي اشتريته قبل يومين وكويته مع بنطالي الزيتوني الذي اشتريته العام الماضي ولم ألبسه من قبل . حلقتُ شعري وذقني أمس ،وذهبتُ إلى حمام الهنا الجديد وسط المدينة واستحممتُ ... "(الرواية ، 68).

إنّ الإحالة المتحققة بوساطة ظرف الزمان (الأمس) إحالة قبلية ، إلى (اليوم) الذي سبق يوم ذهاب محمود المرزوق إلى السليمانية ؛ لأنّ محمود المرزوق كان على علم بذهابه برفقة مصطفى كريم لزيارة كاميران عادل، فكان لابدّ له من تهيئة نفسه قبل يوم من موعد السفر. والجدول التالي يوضح ذلك:

المحال إليه	المحال به	نوع الإحالة
اليوم الذي سبق يوم ذهاب محمود المرزوق	أمس	نصية قبلية

ثالثاً/الإحالة باسم الموصول.

اسم الموصول : هو اسم غامض المعنى مبهم الدلالة ، ولاتبرز دلالته إلا بوجود صلة توضح معناه (سليمان ياقوت، 1996، 204) ، وتُقسم الموصولات على قسمين :

الأول / الموصولات الخاصة : ويُراد بها ما كان نصاً في الدلالة على بعض الأنواع دون بعض مقصوراً عليه وحده (السامرائي ، 2000 ، 123/1) ، أي أنّها تُفرد وتُثنى وتُجمع بحسب السياق الذي يقتضيه (الغلاييني ، 2005 ، 103) ، وهي (الذي للمفرد المذكر ، التي للمفرد المؤنث ، اللذان للمثنى المذكر ، اللتان للمثنى المؤنث ، الذين للجمع المذكر العاقل ، اللاتي – اللواتي – اللائي للجمع المؤنث ، الأُلى للجمع المطلق المذكر والمؤنث ، العاقل وغيره (الغلاييني ، 2005، 104 .(

الثاني/ الموصولات المشتركة : وهي التي تأتي بلفظ واحد لعدة معانٍ ، أي أنّها تلزم حالة واحدة للجميع - المفرد والمثنى ، المذكر والمؤنث- (السامرائي ، 2000، 123/1) ، وهي : (مَن للعاقل) ، و(ما لغير العاقل)، (ذا ، ذو ، أي للعاقل وغيره)(الغلاييني ، 2005، 105) ،وزيادةً على ذلك أنّ هذه الأسماء تحتاج إلى صلة تُكمل معناها ، ولا بدّ من ضمير يربطها بالأسم الموصول ، وإذا كان الموصول خاصاً وجب فيه التطابق إفراداً وتثنيةً وجمعاً ، وتذكيراً وتأنيثاً ، أما إذا كان الموصول مشتركاً فيجوز فيه وجهان (الغلاييني ، 2005، 109-110):

الوجه الأول / مراعاة اللفظ ، ويلزم الإفراد والتذكير مع الجميع.

الوجه الثاني / مراعاة المعنى ، فيطابقه في كل الأوقات.

وسُميت الموصولات بهذا الأسم ؛ لأنّها لا تتم إلا بصلات وعوائد تُضم إليها (الخباص ، 2000 ، 40) ، والاسماء الموصولة تُشارك الضمائر واسماء الإشارة في عملية التعويض ؛ لأنّ اللجوء إلى الإحالة عن طريق الأسماء الموصولة يكون من أجل تحقيق التماسك والانسجام والتلاحم للنص ، وفيما يأتي بيانٌ لذلك:

أولا/ الإحالة بالأسماء الموصولة المختصة.

أ-الإحالة بـ (الذي ، التي).

ومن الإحالة بالاسم الموصول (الذي ، التي) تحقق في قول الروائي : " في تلك الليلة وأنا آوي إلى فراشي ، في الغرفة التي كان يشغلها ولدا الأستاذ حيدر ، راجعتُ دفتر ملاحظاتي .. وسجلتُ بعض الأفكار على جهاز اللابتوب ، في الملف الخاص الذي سأسميه منذ الآن بـ (مقتل بائع الكتب) " (الرواية ، 18).

نجد في هذا النص أنّ الروائي زاوج باستعمال نوعين من الموصولات ، ما دلّ على مؤنث ، وما دل على مذكر (التي ، الذي) للربط بين أجزاء النص ، فالموصول الأول (التي) أحال به إلى (الغرفة) التي اتخذها مكاناً يأوي إليه في بيت الأستاذ حيدر ، خلال المدة التي كان يقضيها في بعقوبة ، بينما الموصول الثاني (الذي) قد أحال به إلى (الملف) ، ذلك الملف الذي أسماه (مقتل بائع الكتب) والذي يخزن فيه كل معلومة يحصل عليها عن محمود المرزوق وحياته وأسباب مقتلهِ ،وكانت الإحالات الواردة في النص إحالات قبلية محققة،اتساق النص وانسجامه ، وقد تحققّ ذلك بفضل استعانة الكاتب باسم الموصول مع صلته والعائد الذي اقترن به ، فربط الجمل اللاحقة بالسابقة (خليل ، 2009 ، 231) ، وهذا ما ذهب إليه عبدالقادر الجرجاني مِن أنّ اسم الموصول يؤتى به للربط بين الشيئين (الجرجاني ، 1992 ، 199) ، والجدول أدناه يوضح ذلك:

المحال إليه	المحال به	نوع الإحالة	جملة الصلة	العائد
الغرفة	التي	نصية قبلية	يشغلها	الهاء
الملف	الذي	نصية قبلية	سأسميه	الهاء

ب- الإحالة بأسم الموصول (الذين).

لقد كان لاسم الموصول (الذين) حضوراً في قول الروائي : " هؤلاء الذين يَقتُلون أكثرهم أطفال ، لاتتجاوز أعمارهم الخمس عشرة سنة .. رأيتُ واحداً منهم .. أبن ريف ، تعرفه من وجههِ ... " (الرواية ، 65).

لقد أسهم الاسم الموصول (الذين) في الربط بين أجزاء النص وذلك بإحالته إلى مَن يقومون بقتل الناس وهم (الأطفال) محققاً بذلك إحالة بعدية ، كما أنّ جملة الصلة (يقتلون) وعائدها المتصل بها (الواو) الذي جاء مطابقا للاسم الموصول قد أحدثا الربط المطلوب ، ومن هنا تُعد الاسماء الموصولة

مِن الوسائل الإحالية التي تشدُّ أُزر تلاحم المكونات النحوية (خليل ، 2009 ، 230) ، وبيان ذلك في الجدول الآتي:

المحال إليه	المحال به	نوع الإحالة	جملة الصلة	العائد
الأطفال	الذين	نصية بعدية	يقتلون	الواو

ثانيا/الإحالة بالأسماء الموصولة المشتركة.

أ-الإحالة بـ(مَن) الموصولة.

نلتمس وجود(مَن) الموصولة في قول الروائي : " لانملك شيئاً ضده ، إنْ وقع القاتل بأيدينا ربّما اعترف بمَن حرّضه ولماذا "(الرواية ، 42).

(فَمَنْ) من الموصولات المشتركة قد أحال بعدياً إلى جملة الصلة التي جاءت بعده(حرّضه)، والهاء المتصلة بها أحالتنا قبليا على القاتل ؛ لأنّ الروائي في هذا النص يتحدث عن الشرطة إذا ألقتْ القبض على القاتل الحقيقي ربّما اعترف بمَن كان سبباً في تحريضهِ للقيام بعملية قتل المرزوق . ويمكن بيان ذلك من خلال الجدول التالي:

المحال إليه	المحال به	نوع الإحالة	جملةالصلة	العائد
مَن	حرّضه	نصية بعدية	حرّضه	الهاء

ب- الأحالة بـ(ما) الموصولة.

ومن الموصولات المشتركة (ما) قد ورد في قول الروائي : " في وضعٍ متلبسٍ عابثٍ وجنوني مثلَ هذا مِن المستحيل إتخاذ القرار الصحيح . مِن المستحيل التنبؤ بما يفكر به الآخرون " (الرواية ، 172) .

في هذا النص اسهم الموصول المشترك (ما) في تحقيق الربط بين أجزاء النص؛ وذلك ومن خلال إحالتهِ إلى لفظ متأخر عنه في الذكر هو (الآخرون) فكانت إحالته بعدية ، كما أنّ الضمير العائد (الهاء) المتصل بحرف الجر (الباء) قد أحال بعديا إلى ذات المرجع ، إذن فالتلازم بين الموصول وصلته هو الذي حققّ التماسك للنص ، فهما كالكلمة الواحدة ؛ لأنّ إبهام الموصول يتطلب جملة الصلة التي تُزيل إبهامهُ ، ويتبين ذلك من الجدول الآتي:

المحال إليه	المحال به	نوع الإحالة	جملة الصلة	العائد
الآخرون	ما	نصية بعدية	يفكر	الهاء
المتصل بالباء				

الخاتمة:

وفي الختام نلخص إلى جملة من النتائج :

1 -إنّ للإحالة جذور في التراث العربي القديم ، وكان ذلك واضحا من خلال إدراكهم لها ولشقيها (المقامية والنصية) ولوسائلها (ضمائر ، وأسماء إشارة ، وأسماء موصولة) ؛ ولذلك لم نجد اختلافاً بين ما جاء به الدرس الحديث.

2 -لقد أسهمت الإحالة بأنواعها إسهاماً فعّالاً في تحقيق التماسك النصي وقد أوضحنا ذلك بالشرح والتمثيل والبرهان.

3 -لقد أدت الإحالة وظائف كثيرة داخل الرواية منها الإختصار ، والاقتصاد اللغوي ، ودفع اللبس ، والتوكيد ، وكان ذلك واضحاً من خلال الشواهد التي سقناها.

5 -أكثر العناصر الإحالية وروداً في الرواية هي الإحالة الضميرية ، يليها أسماء الإشارة ، ثم الموصول.

6 -لم يكن للأسمين الموصولين المختصين (اللذان ، اللتان) وجود في الرواية ، وكذلك (ذو ، ذا ، أي) من الموصولات المشتركة.

المصادروالمراجع:

القرآن الكريم

1. ابن هشام ، عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف ، أبو محمد ، جمال الدين (المتوفى : 761هـ) ، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، تحقيق : د. مازن المبارك و محمد علي حمد الله ، دار الفكر – دمشق ، ط6 ، 1985م.
2. ابن يعيش ،موفق الدين بين علي (المتوفى : 642هـ) ، شرح المفصل ، إدارة الطباعة المنيرية ، د. ط ، د. ت.
3. أحمد ، د. عبد الرزاق ، حسين ، ضمير الفصل ووظائفه في القرآن الكريم (أسرار وتأويلات بلاغية) ، ط1 ، 1436هـ
4. الاستراباذي ، رضي الدين محمد بن الحسن (المتوفى : 686 هـ) ، شرح الرضي على الكافية لابن الحاجب ، تحقيق: أ . د يوسف حسن عمر ، جامعة قار يونس – ليبيا ، د . ط ، 1395هـ - 1975م.
5. الأنباري ، عبد الرحمن بن محمد عبيد الله الأنصاري ، أبو البركات ،كمال الدين (المتوفى : 577هـ) ، الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين : البصريين والكوفيين ، المكتبة العصرية ، ط1 ، 1424هـ - 2003 م .
6. بحيري ، د. سعيد حسن ، دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة ، مكتبة الآداب – القاهرة ، ط1 ، 1426هـ - 2005م.
7. برجشتراسر ، التطور النحوي للغة العربية ، أخرجه وصححه وعلق عليه : د . رمضان عبد التواب ، مكتبة الخانجي – القاهرة ، ط2 ، 1414هـ - 1994 م.
8. البطاشي ، خليل ياسر ، الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب ، دار جرير للنشر والتوزيع ، ط1 ، 1430 هـ - 2009 م.
9. الجرجاني ، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل (المتوفى : 471هـ) ، دلائل الإعجاز ، تحقيق : محمود محمد شاكر ، مطبعة المدني – القاهرة ، ط3 ، 1313هـ - 1992م.
10. حسن ، عباس (المتوفى : 1398 هـ) ، النحو الوافي ، دار المعارف ، ط15 ، د .ت.
11. الخطابي ، محمد ،لسانيات النص (مدخل إلى انسجام الخطاب) ، المركز الثقافي العربي – بيروت ، ط1 ، 1991هـ
12. خليل ، د. إبراهيم محمود ، في اللسانيات ونحو النص ، دار المسيرة للنشر والتوزيع – عمان ، ط2 ، 1430 هـ - 2009م.

13.دي بوجراند ، روبرت ،النص والخطاب والإجراء ، ترجمة : د. تمام حسان ، عالم الكتب – القاهرة ،ط1 ، 1418هـ - 1998.
14.الراجحي ، د. عبدة ، التطبيق النحوي ، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع ، ط1، 1420 هـ.1999م.
15.الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري جار الله (المتوفى : 538هـ) ، أساس البلاغة ، تحقيق : محمد باسل عيون السود ، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان ، ط1 ، 1419هـ 1998م.
16.الزناد ، الأزهر ، نسيج النص (بحث فيما يكون الملفوظ نصا) المركز الثقافي العربي ، ط1 ، 1993م.
17. الساقي ، د . فاضل مصطفى ، أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة ، تقديم : د . تمام حسان ، مكتبة الخانجي – القاهرة ، د.ط ، 1397هـ - 1977 م.
18. السامرائي ، د. فاضل صالح ، معاني النحو ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، ط1 ، 1420هـ - 2000م .
19. سيبويه ، عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر (المتوفى: 180هـ)، الكتاب ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي، القاهرة ، ط3، 1408 هـ - 1988 م.
20. الشاوش ، محمد ، أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية ، العربية (تأسيس نحو النص) ، المؤسسة العربية للتوزيع ، ط1 ، 1421هـ - 2001م.
21.الشهري ، عبد الهادي بن ظافر ، استراتيجيات الخطاب (مقارنة لغوية تداولية) ، دار الكتاب الجديد المتحدة ، ط1 ، 2004.
22.عفيفي ، أحمد ، الإحالة في نحو النص ، كلية دار العلوم – جامعة القاهرة ، د . ط ، د . ت.
23. عفيفي ، أحمد ، نحو النص (إتجاه جديد في الدرس النحوي) مكتبة الزهراء الشرق – القاهرة ، ط1 ، 2001م.
24.الغلاييني ، مصطفى ، جامع الدروس العربية ، دار الحديث – القاهرة ، د . ط ، 1426هـ - 2005 م.
25. الفقي ، د . صبحي إبراهيم ، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق (دراسة تطبيقة على السور المكية) ، دار قباء للطباعة والنشر – القاهرة ، ط1 ، 1931هـ - 2000.
26.الفقي ، سعيد كريم ، تيسير النحو (نحو فهم مبسط لقواعد اللغة العربية) ، دار اليقين للنشر والتوزيع – القاهرة ، ط2 ، 1429 هـ - 2008م .
27.القرطبي ، أبو عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرج الأنصاري الخزرجي شمس الدين (المتوفي : 671هـ) ،الجامع لأحكام القرآن ، تحقيق : أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش ، دار الكتب المصرية – القاهرة ، ط2 ، 1384هـ - 1964م
28. قياس ، ليندة ، لسانيات النص (النظرية والتطبيق) مقامات الهمذاني أنموذجاً ، تقديم : د . عبدالوهاب شعلان ، مكتبة الآداب ، ط1 ، 1430هـ - 2009 م .
29.ياقوت ، د. محمود سليمان ، النحو التعليمي والتطبيق في القرآن الكريم ، مكتبة المنار الإسلامية ، ط . جديدة ، 1417هـ - 1996م.

الرسائل والأطاريح:

1 .الخباص ، جمعة عوض عبدالله ، نظام الربط في النص العربي ، إشراف : أ . د إسماعيل عمايرة ، قدمت الرسالة استكمالاً لمتطلبات درجة الدكتوراه ، الجامعة الأردنية ، كانون الأول ، 2000.
2 .عباس ، بشائر علي عبد ، رواية (مدن الملح) لعبد الرحمن منيف دراسة في ضوء لسانيات النص ، إطروحة دكتوراه ، جامعة ديالى ، إشراف : أ . د ليث أسعد عبد الحميد ، 1438هـ - 2017 م.

المجلات والدوريات:

1 .أحمد ، د. عبد الكريم عبد الخالق الحسن سيد ، الإحالة ودورها في تحقيق الترابط النصي (خطبته صلى الله عليه وسلّم في أول جمعة صلاها بالمدينة أنموذجا) مجلة جامعة أم درمان الإسلامية – جامعة القصيم ، العدد 9 ، 1439هـ - 2017 م.
2. إسماعيل ، نائل محمد ، الإحالة بالضمائر ودورها في تحقيق الترابط في النص القرآني (دراسة وصفية تحليلية) مجلة جامعة الأزهر ، سلسلة العلوم الإنسانية ، 2011 ، مجلد 13 ، العدد 1

(The reference and its impact on the cohesion of the text) The novel of the killing of the bookseller by Saad Muhammad Rahim as a model

Walaa Waleed Jassim, Faiza Ali Muhammad

Abstract:
The thesis focuses on reference and its effects on the textual cohesion For Saad Muhammad Rahim's novel "The bookseller's Killing". Reference is one of the most widespread linguistic means or appearing in the narrative text. It is a kind of linguistic linkage, which plays a vital role in linking the words, sentences and paragraphs. Thus, enabling us to understand the contextual meaning. Reference is achieved by using specific tools such as different pronouns, denoting nouns, and conjunctions. In the mentioned novel these elements are tied together to achieve reference.

Keywords: textuality, the novel about the killing of the bookseller, Saad Muhammad Rahim